مقاربة أسلوبية لتيمة الجبل في شعر الثورة التحريرية

نشيد جزائرنا لمحمد الشبوكي أنموذجا

A Stylistic Approach in the Poetry of Liberation Revolution Case-study: Mohammed SHABOUKI 's " Our Algeria"

د.آسية متلف

جامعة الشلف/الجزائر

الملخص بالعربية:

تروم هذه الورقة البحثية إلى محاولة مقاربة موضوعة الجبل في نشيد "جزائرنا "لمحمد الشبوكي مقاربة أسلوبية جمالية ، لما تحمله هذه التيمة من أبعاد متفجرة تتراوح بين التاريخي والمعنوي والمادي .

ووفق التحليل الأسلوبي المعتمد توصلنا إلى نتيجة مفادها أن نشيد;جزائرنا ;كان متميزا ومتفردا في توليفاته اللغوية وسماته الأسلوبية وكذا في توظيفه لهذا المكان ومحاولة إقامة علاقة عاطفية نفسية وتاريخية معه يجسد من خلالها انفعالاته وانتماءاته، إذ حاول الشاعر رسم عالم لغوي خاص به يتجاوز المألوف وينصاغ ضمن سياقات و تضافرات أسلوبية حققت له التميز فأثارت توتر القارئ ،وهذا ما جعله نشيدا يتغنى به الجزائريون إلى يومنا هذا .

الكلمات المفتاحية: التحليل الأسلوبي _ الجمالية الفنية_السياق الأسلوبي_التضافر الأسلوبي.

Abstract:

This paper attempts to analyse the theme of “Mountain” included in the Mohamed Alshabuki‘s ode, entitled “Our Algeria”, applying a stylistic aesthetic approach, for this theme has different explosive dimensions; such as historical, moral and material.

According to the stylistic analysis that we have done, we concluded that this national ode was so particular and unique in its linguistic structures and stylistic features as well as in using that place (mountain) , aiming to establish a psychological and historical relationship through which the poet embodies his emotions and affiliations, as the poet tried to draw his own

linguistic world beyond the familiar , wording within the contexts and stylistic unit, achieving his stylistic excellence,
exciting the impression of the reader. Thus, this creative writing is still as an exceptional ode for the Algerians.

key words:
Stylistic analysis _Aesthetic stylistic_Stylistic context-Synergies stylistic_

توطئة :

يشكل الجبل أيقونة دالة وصارخة على صلابة الثورة التحريرية وشموخها وقوة أهلها لما تحمله من دلالات تتجاوز بعده المادي كملجأ للثوار أو مجرد ثكنات عسكرية أو مستشفيات ،إذ يحمل هذا المكان في شعر الثورة ثقل وعظمة الحدث الذي وقع فيه ،بل يتبدلان الاعتزاز والفخر بجسامة التضحيات ، فيغدو لفظه_الجبل_ ذو حمولة دلالية تتواشج مع القيم والإنسان والزمان في آن واحد ، وهذا ما يجسد التفرد والجمالية في أسمى صورها.

لقد حظيت تيمة الجبل باهتمام معظم شعراء الثورة التحريرية ، باعتبارها سمة أسلوبية واسعة ومتشعبة الدلالة تكسب المكان شعرية متفردة وراقية نذكر من هؤلاء الشعراء"محمد الشبوكي" الذي ألهب بقصائده النفوس إلهابا و أيقضها من غفلتها وبعث فيها الأمل والطموح إلى الحرية ومن أهم أناشيده والتي سنركز عليها الدراسة نشيد الثورة الذي تغنى به الجزائريون "جزائرنا" ، بحيث أدرك الشاعر القيمة المرجعية والثقافية والدلالية التي تحملها هذه الإشارة الأسلوبية _الجبل_ فاستغلها استغلالا قويا في معرض حديثه عن الثورة حتى تكاد تكون المحور الأهم في النشيد إذ تفتح هذه السمة سبيلا من التداعيات في ذهن القارئ فتستفزه لتثير داخله مجموعة من التساؤلات تتلخص فيما يلي:

- ✓ كيف ينزاح الجبل عن بعده المادي ليدل على مكان فني ذو دلالة معنوية نفسية متميزة في نفوس المتلقين؟
- ✓ كيف يكسب هذا المكان شعريته من خلال توظيفه كسمة أسلوبية ذات أبعاد دلالية وفنية متميزة؟
- ✓ إلى أي مدى يتضافر السياق الأسلوبي التداولي لموضوعة "الجبل " داخل النص الشعري الثوري.

وللإجابة عن هذه الإشكالات ارتأينا أن تكون مقاربتنا أسلوبية انطلاقا من فكرة أن هذه المقاربة تسعى إلى محاولة استخراج رموز لغوية متميزة من النص لا تظهر في التحليل التركيبي

النحوي ،وإنما بالاعتماد على الأثر في المتلقي وذلك بإبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على التنبه إليها بحيث إذا غفل عنها شوه النص وإذا حللها وجد لها دلالات متميزة خاصة تحقق شعريتها و فرادتها ،هذا ما سنحاول إبرازه في هذه المداخلة من خلال تتبع أبعاد هذه التيمة التي شكلت محورا أساسيا في نشيد جزائرنا" لمحمد الشبوكي .

1_الأبعاد الجمالية لتيمة الجبل في نشيد"جزائرنا ":

اختص نشيد "جزائرنا" لمحمد الشبوكي بأسلوبه الحماسي الثوري الرافض للاستعمار والمفتخر ببطولات وانتصارات شعبه وجيشه ، كما يحمل من الجمالية الفنية والسمات الإيقاعية ما جعله يتردد ويغنى بأفواه الجزائريين حتى يومنا هذا ،فما كتب له التميز الأسلوبي هو سلاسة تركيبه وحسن نسجه، وخفة لفظه وبساطة وتكثيف دلالته .

وليس من شك أن أول ما يصادفنا عند قراءة هذا النشيد هو "العنوان" باعتباره بؤرة مكثفة للدلالة فينفتح على النص وينفتح النص عليه، فقد تلخص العنوان في لفظ واحد وهو "جزائرنا" ،فعلى الرغم من بساطته ووضوحه إلا أنه يحمل في طياته أبعادا تاريخية مخزونة في ذهن كل متلق جزائري بشكل خاص ،فاقترانه بـ"نون" الجماعة دلالة صارخة على رفض أن يكون هذا الوطن لغير الجزائريين فهي صرخة جماعية ،صرخة انتماء وهوية وامتلاك لهذا الوطن ، كما أنه يحمل من الشعرية والجمالية ما يجعل المتلقي منقادا له ولما سيأتي بعده ،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأبعاد الكامنة في دلالات هذا المقروء.

ويعود الشاعر بنفس ما عنون به نشيده ليستهله به ،إلا أنه قرنه بنداء واضح المعنى يظهر من خلاله سبب امتلاكه لهذا الوطن ،فالعنوان إشارات أولية وأساسية إلى ما يتلوه من قول شعري يقول محمد الشبوكي:

جزائرنا يا بلاد الجدود نهضنا نحطم عنك القيود.[1]

فهو ينادي الوطن الذي يمثل شيء غير ملموس بل هو حسي معنوي وهذا ما يبعث بالقارئ إلى التمعن والتأمل في نوع هذا النداء المنفتح على ماض تليد ،وعلى تاريخ عريق يجسد الهوية و

الانتماء ويصور التاريخ بأدق تفاصيله ،فهذا التوظيف المؤجج للنداء يضع القارئ المتلقي في لحظات من التذكر والحنين للآباء وللأجداد الذين رحلوا ولم يتركوا إلا هذا الميراث القومي الذي يعبر عن الشرف وهو االوطن وضرورة الدفاع عنه واسترجاعه باعتباره حقا مسلوبا من طرف المستعمر الغاشم ويتضح أسلوب التحدي في قوله:

ففيك برغم العدا سنسود ونعصف بالظلم والظالمين.

تتحدد القدرة التأليفية عند الشبوكي في محاولة ضبط عناصره الشعرية ضمن إطار تمحور حوله هذا النشيد وهو "الجبل" إذ شغل حيزا كبيرا ومتشعبا داخل هذا المتن الشعري ويمكن توضيح ذلك من خلال محاولة رصد الأبعاد المادية والمعنوية والتاريخية لهذا المكان:

الجبل مركز لاندلاع الثورة أي هي القلاع في بعدها المادي (الأبيات من 1_7)

الجبل الجبال كشاهد على شجاعة الجيش وانتصاراته فذكر: الأوراس_الجرف_جرجرة فتتضح الصورة الشعرية في جانبها المعنوي(8_11)

الجبال كرمز للاستقلال والقوة ، إذ يتضح الجانب التاريخي العاطفي(12_16)

انطلاقا من هذا التحديد سنحاول تتبع هذا المكان كإشارة أسلوبية تبعث بالجمالية والتميز وتبحث عن التفرد في تضافرها مع أساليب ومعطيات لغوية تكتب لها الخلود التاريخي والفني على حد سواء.

أ_ التجلي الجمالي للجبل في بعده المادي:

تعد الجبال الشامخات إحدى مظاهر الطبيعة الأكثر جمالا وروعة فهي المكون الضروري لاستقرار الأرض والحياة على ظهرها قال تعالى:" ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا"[2]، كما

لجأ إليها الإنسان كمأوى طيلة آلاف السنين فكانت تؤمنه من الوحوش والبرد والمخاطر قال تعالى:" وجعل لكم من الجبال أكنانا"[3].

من هذا المنطلق كان التعامل مع المكان _الجبل_تعاملا حقيقيا كأن يدل على موقع معلوم أو مجهول ومن ثمة يأتي توظيفه مناسبا للمقام الذي استعمل من أجله ،بيدا أن أساليب العرض تتفاوت جودة وحسنا بحسب السبك وقوة التعبير وبناء النسق اللغوي المصاحب له [4]، فإذا كانت الأساليب المتميزة تنبني على فرضية حتمية وهي تقاطع ركني الحضور والغياب حتى تأخذ اللفظة حظها من الجمالية والشعرية وتفتح أفقا أرحب لتعاقب الصور الحية لدى المتلقي فتشكل ما يسمى "بالإتساع" وهو المبدأ الثالث الذي تقوم عليه دراسة الأسلوب عند كل من سبيتزر spitzer و ماروزو " marouzou بعد مبدأ التركيب والتأليف والذي يجعل الأسلوب بناء واعيا4 ، فإذا أقرت اللسانيات أن لكل دال مدلول فإن "الأدب يخترق هذا القانون فيجعل الدال إمكانية تعدد مدلولاته ، وهو ما عبر عنه الأسلوبين بمصطلح الاتساع ، ومن هنا ينشأ مبدأ طاقة الشحن فالدلالة الذاتية ليست حافزا للدلالة الحافة"[5]، بل كل ما اتسعت "الهوة الدلالية بين الدال والدلالة وتتلاشى معالم المرجعية الأولى تتعدد الاحتمالات الممكنة"[6]، الأمر الذي ينشئ التذبذب بين لذة التقبل وخيبة الإنتظار ، أو ما أسماه ريفاتير بعنصر المفاجأة وأسند إليها قوانين خاصة لنصل إلى أن استعمال الدال على وجه الحقيقة لا يفقده شيئا من أدبيته ،وهذا ما نسج عليه الشبوكي نسقه اللغوي ،فتنفتح دلالاته على التعدد وهي تحيل على مرجعية معرفية أكثر اتساعا وأشمل دلالة ، يقول الشبوكي:

سلاما سلاما جبال البلاد فأنت القلاع لنا والعماد

وفيك عقدنا لواء الجهاد ومنك زحفنا على الغاصبين

***

قهرنا الأعادي في كل واد فلم تجدهم طائرات عوادي.

ولا (الطنك) ينجيهم في البواد فباؤو بأشلائهم خاسئين

هذا الإنشاء الواعي للنسق يفرض توزيعا لجل العناصر السابقة الذكر ،فالشاعر يريد أن يعلل الاندفاع للموت والشجاعة لقهر العدو ،هذا الاندفاع نحو الموت والحرب انطلق من مكان آمن يتحقق فيه السلام ، وما يحقق هذه المفارقة تحيته للجبال بتحية الإسلام وهي السلام في قوله (سلاما ، سلاما)، ما أكسب هذا هذا الفضاء بعدا عميقا ومهما يمثل ميدانا حيا وصريحا للوغى والجهاد.

ب_ التجلي الجمالي للجبل في بعده المعنوي :

تمكن الشعراء العرب المعاصرين من ابتكار استخدامات جديدة للعبارة في محاولة نقلها لسياقات غير معهودة وجديدة بحيث تحقق انتهاكات لكل ما هو مألوف وعادي ،وبهذا الشكل لن تصبح أداته اللغوية إشارية تقريرية ذات بعد دلالي واحد ،وإنما تصبح كما سماها "ريتشاردز" لغة مشخصة" figuratif langage"تعبث بشخوص العقل واستقامة المنطق ومعقولية الأشياء ،فهي تعيد ترتيب الموجودات(حي_ميت ، متحرك_جامد، لا شعور_شعور) حتى تتمكن من إحداث تبادلات يخلقها التشخيص في الجماد"[7]، يقول الشبوكي:

فأوراس يشهد يوم الوغى بأنا جهزنا على المعتدين

سلو جبل الجرف عن جيشنا يخبركم عن قوى جأشنا

ويعلمكم عن مدى بطشنا بجيش الزعانفة آثمين

منح الشاعر صفات إنسانية لجبل(الأوراس والجرف) يرسم من خلالها عالمه الشعري الخاص ويعبر عن رؤيته للأشياء ، وبذلك يتخطى خطوط الواقع في كون هذه الجبال الشاهقات في ثباتها عبر الأزمنة قد اكتسبت معرفة وخبرات الحوادث والأحوال التي جرت بها ،فاعتبرها الشاعر ذاكرة حية عن وقائع الثورة التحريرية ، إذ تتمثل هذه الصفات في السرد و الحكي والإخبار عما دار بها من معارك وثورات ، ولتشهد عن بسالة وقوة الشعب الجزائري ، هذا التحويل الرمزي نتج عن توزيع عبقري لعناصر لغوية ضمن سياقات ومعاني جديدة فشكلت انحرافا يظهر بجلاء قدرة الشاعر على إقامة علاقات غير منطقية بين الأشياء من خلال إسقاط هذه الصفات الإنسانية على مكان جامد ليبعث فيه الحياة التي تبنى على ماض مجيد ومستقبل مكلل بالنجاح.

ثقوا يا رفاقي بأن النجاح *** سنقطف أثماره باسمين

فالملاحظ أن موضوعة "الجبل" قد لعبت دورا بارزا في اتساع الدلالة داخل هذه الأبيات ،فمثل هذه التضافرات الأسلوبية والتجاوزات التي تحدثها اللغة تنسج خيوط الجمالية في محاولة استفزاز أفق انتظار القارئ لأنه متيقن أن هذا الاستخدام للغة ليس استخداما عفويا ،بل هو استخدام مقصود له دلالاته وأبعاده وهذا ما يحدث المفاجأة ويكسر أفق توقع المتلقي ، فمعرفة القارئ وخبرته لا يمكن أن تصف جبل "الأوراس"و"الجرف" بالإنسان الذي يقدم شهادات حية على وقائع حدثت،إذ خروج هذه الأفعال عن طبيعتها لتجسد وتؤكد حقيقة المكان هي التي تحقق المفاجأة والخيبة " وقد يعمد الشعراء على إحداث المفاجأة والصدمة من خلال اعتمادهم على التشكيل الأسلوبي للنص أو لبعض عناصره ، والعناصر التي تكون ظواهر أسلوبية لافتة هي العناصر التي تشكل المفاجأة أكثر من غيرها ،فإيحائية اللغة أو تثوير إمكانياتها تخلقان هذه المفاجأة..."[8]

هذا التضافر الأسلوبي الذي شكلته الصور الشعرية"(فأوراس يشهد _ سلو جبل الجرف...) في تراكمات من الاستعارات بنا جسرا نحو المتلقي في محاولة دغدغة أفق انتظاره فالشاعر في حاجة دائما إلى تخطي المألوف والسائد في فنه " ولا يركن إلى الواقعي الصرف إلا بقدر ريثما يؤمن لنفسه منطلقا أو مرتكزا ثم يقفز وراءه المتلقي مترسما خطاه وينشأ هذا التجانس بين الشاعر والمتلقي بناء على أمل أن يسكن كل شاعر في قدرة متلقيه بتتبع الظلال الهاربة وراء الإيحاءات والإشارات"[9].

حاول الشبوكي نقل كل ما حدث في هذا المكان_الجبل_ من خلال هذا الإجراء الأسلوبي المعروف باسم" التضافر"convergence وهو " الإجراء الأسلوبي الذي نستطيع وصفه بيقين كإجراء واع ، وحتى لوكان التضافر قد شكل مبدئيا بطريقة لا واعية ، أو كان عرضيا فإنه لا يمكن أن يفلت من انتباه المؤلف عندما يعيد القراءة"[10]،إذ يشكل التضافر الوعي الأقصى لاستعمال اللغة.

ج_ التجلي الجمالي للجبل في بعده التاريخي العاطفي :

اختزنت الجبال في أحجارها تاريخ الثورات التي عرفها الوطن ونخص بالذكر "جبل الأوراس" فقد شغل حيزا كبيرا في المتن الشعري الجزائري باعتباره المركز الأول لاندلاع أول شرارة للثورة التحريرية إذ تغنى الشعراء بصموده وشموخه وعظمته ، فلأوراس عند الشاعر الجزائري " هو

رائحة التراب ،أصالة الوطن، تضاريس الواقع الثوري الذي يمتد من أعماق الجرح إلى آهات القصيدة ، ويتحرك الأوراس في المكان من خلال وعي له ويتحرك في الزمان من خلال وعي الشاعر لذاته "[11]، فالمتتبع لهذا الرمز في الشعر الجزائري يجده مر بمراحل كانت أولها تحمل دلالة المكان المادي التاريخي فيصبح الأوراس مجرد مكان لأمجاد وبطولات الثوار ،فكلما ذكر "الأوراس" تبادر إلى الذهن تاريخ أول نوفمبر 1954، معنى البطولة والتضحية يقول الشبوكي:

فأوراس يشهد يوم الوغى بأنا صمدنا كأسد الشرى

حاول الشاعر أن يقدم صورة بين المكان الأوراس و بين صمود ومواجهة الثوار للعدو ، بل أبعد من ذلك نسب له فعل"يشهد" ليؤكد على البعد العاطفي والوجداني لهذا المكان في نفوس الثوار والشعب الجزائري فهو ذاكرة جماعية تذكر بما حدث وتسعى لتحقيق الخلاص الجماعي والانفلات من قيود المستعمر الغاشم ،إذ يحافظ الشاعر على "حدود العلاقة الثنائية التي يقيمها مع هذا الرمز الحقيقي الذي تذوب فيه العلاقة ذات البعدين أو أكثر في وحدة دلالية احتمالية تنفجر إيحاءا متجددا وظلالا كثيفة ".

هذا السياق الأسلوبي الذي نسجه الشاعر في البيت الذي سبق الإشارة إليه يلبس هذا الرمز _الاوراس_ أبعادا كثيرة نذكر منها:

- رمز الغضب والرفض والثورة ضد المستعمر
- رمز الشرف والشجاعة.
- رمز الهوية الوطنية والخصوصية القومية
- رمز للتفاؤل بمستقبل مشرق وهذا ما يجعله ملحمة تظل في قلوب جميع الجزائريين.

ولا يختلف الأمر كثيرا عما سبق في ور قوله:

سلو جبل الجرصر من منظف عن جيشنا يخبركم عن قوى جأشنا

فهو يؤكد على تلك العلاقة بالمكان والتي تشكلت في إطار رمزي ذو بعد نفسي وروحي يمجد الثورة والتاريخ لشعب أبى إلا أن يستقل ، ويصر في كل حين على التاريخ المشرف لهذا البلد حين أشار الى أن الجزائريين هم بنو الفاتحين في قوله:

بجرجرة الضخم خضنا الغمار وفي الأبيض الفخم نلنا الفخار

وفي كل فج حمينا الذمار فنحن الأباة بنو الفاتحين

ومـازال الشـبوكي يحـي هـذا المكـان ويهتـف بـه لإيمانـه الشـديد بصـلابته وقوتـه ، كمـا يصـر فـي كـل مـرة أن يجعلـه رمـزا حقيقيـا للـوطن و يتضـح هـذا فـي أسـلوب الأمـر لغـرض شـحن النفـوس وبـث روح حب الوطن والسعي إلى الحرية والاستقلال يقول الشاعر:

قفوا واهتفوا يا رجال الوطن تعيش الجبال ويحيا الوطن.

اسـتخدم الشـاعر الأفعـال الماضـية "نهضـنا،عقدنا، زحفنـا، قهرنـا ،صـمدنا ..." إسـتخداما عاديـا للغـة لأنـه يسـرد أحـداثا قـد وقعـت وتحقـق وجودهـا بشـهادة التـاريخ، إلـى أن تـأتي العبـارة الشـعرية " فـأوراس يشـهد يـوم الـوغى "لتفـتح أفقـا للأفعـال المضـارعة " يخبـركم، يعلمكـم، نعاهـدكم، سـنقطف، سنسـود..." لتشـكل تعارضـا وكسـرا للسـياق الأسـلوبي وخرقـا للاسـتعمال المـألوف فـي القصـيدة للأفعـال الماضـية ،شـكل هـذا التعـارض نوعـا مـن التنـاوب بـين الماضـي والحاضـر ، ليجسـد تلاحمـا بـين حـالتين متـوزعتين لا فـي الزمـان فقـط وإنمـا فـي الشـعور أيضـا فهمـا يؤكـدان علـى شـجاعة وبسـالة الشـعب الجزائـري الـذي حقـق الانتصـار ضـد المسـتعمر الغاشـم، فـي الحـين ذاتـه يثيـر هـذا الإجـراء الأسـلوبي تسـاؤل القـارئ ويشـد انتباهـه ، إذ يؤكـد الشـاعر علـى معنـى دلالـي ينبنـي علـى ثنائية الماضي والحاضر ليعيش الوطن ،فلا وطن بلا تاريخ وبلا مستقبل.

مـن السـمات الأسـلوبية التـي حققـت الجماليـة داخـل هـذا النشـيد هـي تلـك الموسـيقى التـي تنبعـث "مـن الحـرف والكلمـة والجملـة"[12]، فالموسـيقى الداخليـة عنـد محمـد الشـبوكي تتجلـى فـي عناصـر أساسـية هـي التواشـج اللفظـي المعنـوي والعلاقـة الانفعاليـة بـين أصـوات الكلمـات ومعانيهـا هـذا مـا أظهـر الانسـجام والتناسـق داخـل مبنـاه الشـعري ، فجسـد فـي كـل مـرة حقيقـة هـذه الثـورة وسـعى إلـى بعـث الحماسـة فـي نفـوس الشـعب ، ومما يـذكر فـي الحـديث عـن الموسـيقى الخارجيـة انتمـاء القصـيدة "للبحـر المتقـارب" وتفعيلاتـه "فعـولن ،فعـولن، فعـولن ،فعـولن" ،إذ يتميـز هـذا البحـر بإيقاعـه الموسـيقي الطربـي السـريع وهـذه مـن بـين السـمات الإيقاعيـة التـي يتمتـع بهـا نشـيد"جزائرنـا"الـذي تغنـى بـه ورددده الجزائـريين فـي أكثـر مـن مناسـبة ، فانتقـاء الشـاعر لهـذا الـوزن كـان بـدافع الحالـة الشـعورية التـي يعيشـها ،إذ حـددت اختيـاره فـي إحـداث الفعـل المـؤثر ليصـل إلـى العقول والقلوب على السواء ولا يتم هذا إلا إذا كان الإيقاع على درجة قوية من التأثير والنفاذ.

ويمكـن أن نـتفحص تولـد السـياق الأسـلوبي عبـر الانكسـارات الصـوتية التـي تحـدث علـى مسـتوى حـرف الـروي إذ تنـوع بـين أصـوات" الـدال والنـون والبـاء والألـف المقصـورة والحـاء والمـيم " فصـوت

ا"الدال" على سبيل المثال لا الحصر هو صوت شديد مجهور يدل في القصيدة على قوة اندفاع الشعب الجزائري نحو فك قيود المستعمر، فالمعلوم أن الجهر سمة صوتية توحي بالقوة والعزيمة والرفض والتحدي ، وهو يتناغم مع ارتفاع الصوت ، بينما الهمس يتناسب مع انخفاض الصوت وهدوئه، وبما أن موضوع نشيد "الشبوكي "لا يتضمن واقع الهدوء لذلك وظف كل الأصوات المجهورة ليعبر من خلالها عن حالات الرفض والاستياء والطموح إلى الحرية ، فما شكل انكسارا صوتيا واضحا هو اقتران هذه الأصوات "بالسكون" الذي يعبر به عن الاستقرار والهدوء والسكينة والتأمل لا العكس ، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على معنى فك القيد ، أما اقترانه بصوت "النون" فلا يختلف عما سبق على الرغم من وقوعه في حالة وسطية بين الشدة والرخاوة " الغاصبين، الظالمين."

بالإضافة إلى أن تكرار الشاعر لضمير "الأنا الجمعي قد أعطى النشيد بعدا إيقاعيا متميزا ،حيث اتسقت فيه جمل النص وعباراته وترتبت وفق منطقية خاصة أكسبت النص إيقاعا متميزا ،مما أكد حضور هذا النشيد في الذاكرة الجماعية فبات يتداول بأفواه الجزائريين إلى يومنا هذا إضافة إلى ذلك التوافق والتواؤم بين قرض الشعر والأداء الموقع وتطور ذلك إلى التلحين إذ يعتمد هذا النشيد على" التنغيم اللحني المصاحب للأداء الصوتي الجماعي وأحيانا دون توقيع الآلات الموسيقية مع التركيز على التكرار اللفظي وتقارب الأصوات وتقسيم النص إلى مقاطع واعتماد اللازمة وعدم التقيد بوحدة القافية"[13]، لذلك كانت القصائد الوطنية لسان حال الثورة فرسخت في الذاكرة الشعبية رسوخ الإيمان والوعي الوطني .

على سبيل الختام:

- ✓ يقيم الشاعر الشبوكي علاقة حميمية مع المكان_الجبل_ هي علاقة تكشف عن نوع من المناجاة لأنه يرى أن في الجمل قدرة وقوة أكبر من قوته وقدرته ، كما يراها ناقلا صادقا للحقيقة ، وهي علاقة جديدة مع الجماد أو تكتسب صفات جديدة لكونها تلتقي مع الصفات الإنسانية لتبعث فيها الحياة .
- ✓ في الحين ذاته حاول أن يؤكد على هذه العلاقة التي تجسد انفعالاته على الرغم من صمود وصلابة وجمود الجبل إذ رسم له عالما لغويا خاصا تجاوز الأساليب المألوفة و بنى له صورة شعرية مبتكرة ومتميزة ،فتواصل الشاعر مع عناصر لا يمكن التواصل

معها في عالم الواقع يدل على عمق هذا الرمز الثوري فبث الحياة في العناصر الجامدة ومنحها صفات إنسانية كالكلام والإخبار والسرد مما يشكل الغرابة والتساؤل وتتضح قيمة هذه الغرابة في كونها تضع القارئ أمام صدمة المفاجأة ولذة عدم التوقع.

- ✓ تضافرت الوحدات الأسلوبية داخل نشيد "جزائرنا" لتجسد التميز الإيقاعي والتركيبي الدلالي لهذا النشيد الذي يمثل سلاحا قويا في بث اليقضة وتحريك الوعي وتعبئة النفوس بروح التضحية والفداء ، فقد التزم الشبوكي بأبعاد القضية فحمل همها ويتجلى ذلك في مجموعة من الأناشيد الحماسية المشبعة بالروح الإسلامية التي تضمنها ديوانه ، فكانت لسان حال الثورة وأهلها.

الهوامش:

[1]_ محمد الشبوكي ، ديوان الشيخ الشبوكي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2010_ص71 2013

2_ سورة النبأ الآية (06_07

3_سورة النحل الآية : (81

4_ينظر: حبيب مونسي _موضوعة الجبل في الشعر الثوري الجزائري التجلي والجمالي_ مجلة كتابات ثورية ،منشورات مختبر صورة الثورة الجزائرية في الأدبين العربي والعالمي العدد 1_جامعة وهران_ _، ص16

4_ ينظر المرجع نفسه ،ص16

5_ توفيق الزيدي _أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث ، الدار العربية للكتاب ى،ليبيا 1984، ص86.

6_ حبيب مونسي_مرجع سابق ص17

7_حبيب مونسي_ مرجع سابق

8_ موسى ربابعة، جمالية الأسلوب والتلقيدراسات تطبيقية _ جامعة اليرموك ، دار جرير ، ط1 ، 2008، ص167.

9_حبيب مونسي ، مرجع سابق ص24

10_ ميكائيل ريفاتير_ إجراءات التحليل الأسلوبي ،تر: حميد الحمداني ، دراسات سيميائية أدبية لسانية ، ط1، مارس 1993

11_ عبد الحميد هيمة _رمز الاوراس في الشعر الجزائري المعاصر من منظور دلالي _technologie.ahlamontada.com//

12_ يوسف أبو العدوس، الأسلوبية النظرية والتطبيق، دار المسيرة ، ط1، 2007، ص 261.

13_سعاد بسناسي_ صورة الثورة الجزائرية بين التصريح والتلميح ، ديوان صوت الجزائر أنموذجا ، مجلة كتابات ثورية مكتبة الرشاد للطباعة والنشر _الجزائر، العدد 1، ديسمبر 2013.